



برامج الاتصال البيئي في الجزائر

مسعودان نسمة : أستاذة محاضر (ب)

قسم علوم الإعلام والاتصال

جامعة باجي - مختار عنابة

تهديد :

لأن المشكلات البيئية ترتبط بالسلوك الإنساني، وتفاعل الأفراد داخل بيئتهم. لذا فإن الإعلام والاتصال البيئي بكافة الصور والأشكال يعد من المهام والاختصاصات الأصلية لجهاز شؤون البيئة، وللاتصال مكانة هامة في أي مجتمع من المجتمعات، لما له من دور فعال في تشكيل وتفعيل مظاهر الحياة المختلفة وربط قنوات التفاعل بين الأفراد والمؤسسات والشعوب ومعالجة القضايا المتعلقة بالإنسان. فبدون الاتصال لا يمكن الإستمرار وتحقيق التقدم وخاصة في ظل التفتح على العالم، وبناءا عليه تتوقف قدرته على تحقيق أهدافه في مجال تحسين نوعية البيئة.

وبقدر جودة وفاعلية الاتصال تكون نتائج تنمية الوعي البيئي وتغيير القيم والاتجاهات السلبية إلى قيم وإتجاهات إيجابية حيث يهدف الإتصال البيئي إلى نقل المعلومات والمعارف بشأن القضايا البيئية للجمهور وتقييمها بشكل مبسط وشامل. وربط المشكلات بهوم المواطن العادي بهدف رفع وعيه بأبعاد ومخاطر هذه القضايا وآثارها عليهم كأفراد وخلق سبل الحوار بين الجمهور وصناع القرار لتعزيز المشاركة لجماهيرية في اتخاذ القرارات وإيجاد الحلول، والحض على المشاركة والعمل الجماعي تجاه تلك القضايا من قبل كل أفراد المجتمع¹.

ففي الجزائر تسعى الدولة إلى حماية البيئة باعتبارها النواة الأولى لكل سياسة من خلال جملة من الإجراءات التي تتخذها فثمة ضرورة لإستكمال وتعميق وتحديد جوانب التكفل به بصفة منتظمة نابعة من واقع يتخبط في ويلات التلوث اليومي حيث تتطلب عملية حماية البيئة مجهودات وطنية ومجهودات دولية، فالمجهودات المحلية هي جزء لا يتجزء من المجهودات الدولية لحماية البيئة. فالدولة مطالبة اليوم بوضع السياسات التي تساهم في الحد من التلوث بمختلف أنواعه وذلك عن طريق ضرورة نشر ثقافة المحافظة على البيئة البشرية والطبيعية بحيث يعي المجتمع خطورة التلوث البيئي على الإنسان والأرض وضرورة الإحتراز وإتخاذ جميع التدابير للوقوف أمام المشاريع والفعاليات التي تساهم في إنتاج التلوث. تشجيع الحملات المدنية في المدن من اجل النظافة وتنظيف الشوارع والأحياء.

وبناء على المكانة التي يحتلها الإتصال البيئي في تفعيل التربية البيئية. إرتأينا أن نتناوله بالدراسة خاصة وأنا لازلنا نشاهد سلوكيات مضرّة بالبيئة على الرغم من الإهتمامات، وهو ما جعلنا نستفسر عن كيفية تطبيق الإتصال البيئي. وفي هذا السياق يمكن طرح الإشكال التالي: كيف يساهم الإتصال البيئي في تفعيل التربية البيئية ؟

II - العرض:

في إطار حماية البيئة من مشاكل التلوث البيئي عكفت الجزائر على بذل عدة مجهودات رأت فيها أنها أساسية لإعادة التوازن البيئي في البلاد و تلخص هذه المجهودات في الإستراتيجيات التالية:

تكوين الصحفيين في المسائل البيئية:

إن تجنيد الصحفيين في المجال البيئي وذلك في خطوة للنهوض بالوعي البيئي يعد من بين أهم المشاريع البيئية التي عمدت الجزائر على تحقيقها في الواقع، وإن هذا الهدف فرض نفسه كحاجة ملحة مع إستحداث نادي أخضر للصحافة و خلية إتصال، تحت جناح الوزارة التي تتبع خطا متاسقا.

وإذا كانت التقارير التي تم إنجازها خلال هذه الفترة عن وضعية البيئة في الجزائر قد أشارت إلى أزمة بيئية حقيقية، فإن إنشاء وزارة للبيئة تتكفل بالمشكلات البيئية المطروحة من قبل القوة العمومية. وبعد سنوات من الجهود قصد مواجهة الأولويات البيئية قررت وزارة تهيئة الإقليم والبيئة تسطير إستراتيجية للإتصال، القصد منها تعزيز العمل في الميدان من خلال ترقية ثقافة بيئية لدى المجتمع الجزائري.

وفي الحقيقة هذه الإستراتيجية لا يمكنها النجاح دون إشراك الصحفيين ورجال الإعلام إشراكا تاما في مجهود التحسيس الجماعي.

وإذا كان الكل يجمع على الدور المحوري الذي يلعبه الصحفيون من أجل إعلام الجمهور وتحسيسه في المجال البيئي فإنه يجب القول بأن الصحفيين في الجزائر لم يستفيدوا من أي تكوين مختص من قبل في المجال البيئي سواء أكان ذلك خلال مشوارهم الجامعي أو خلال حياتهم المهنية بإستثناء بعض الأعمال الجيدة ولكن المحدودة جدا.

وإنه من أجل ملئ هذا الفراغ الإعلامي، وفي إطار مخطط التسويق البيئي لسنة 2008 الذي أطلقه السيد شريف رحمانى وزير تهيئة الإقليم والبيئة والسياحة، فقد تم تنظيم ملتقين تكوينيين موجّهين لحوالي 30 صحفيا جزائريا في شهر فيفري وماي 2008، من طرف الهيئة الألمانية للدعم التقني GTZ بالتعاون مع الوزارة. وتتمثل أهداف هذين الملتقين في تعزيز تكوين الصحفيين في مسائل البيئة حتى يتمكنوا بدورهم من تحسي المواطنين بالضرورة الملحة لحماية بيئتهم، ومن ثم توريث أجيال المستقبل إطارا حياتنا نظيفا.

وبعد تكوينهم فإن المشروع ينتظر من هؤلاء الصحفيين أن يساهموا في برنامج التحسيس والتعبئة لكل الفاعلين المحليين (البلديات، مؤسسات إقتصادية، ربات البيوت)، وقيادتهم إلى تطوير ثقافة مواطنة والتي تمثل مسألة تسيير النفايات المنزلية أحد أهم الجوانبها، سواء أكان ذلك على مستوى البيت، الحي أو البلدية².

نادي الصحفيين على مستوى الوزارة:

يقوم أفراد هذا النادي بقراءة الصحف الصادرة في اليوم باللغة العربية والفرنسية، وقص جميع المواضيع، والمقالات والصور التي لها علاقة بالبيئة والمحيط، ثم إلصاقها لتشكيل ملفات صحفية، ويقومون بأخذ صور طبق الأصل عليها وتقديم نسخ منها للسيد معالي الوزير لقراءتها والإطلاع عليها ومعرفة حالة البيئة والمحيط في كل أنحاء الوطن وأحيانا تتبع هذه الملفات بمختصرات لكل مقال لتسهيل الدراسة وبذلك يمكن التحصل على ملفات شهرية تضم ما قيل عن البيئة والمحيط ومختلف المشاكل التي تعانيها في الشهر. كما يقوم نادي الصحافة بالتحضير لمختلف الندوات، واللقاءات الوطنية والدولية مسبقا والتي تقوم بها الوزارة سواء كانت بداخلها أو خارجها وذلك من خلال:

1- الإبلاغ المسبق لكل الصحافة الجزائرية المكتوبة والسمعية البصرية:

وذلك للإتصال بها بمفردها سواء عن طريق الهاتف أو الفاكس وإعلامها بموعد (وقت والمكان) إجراء الندوة وذلك لتغطية الحدث. التكفل بالتزويد والتنسيق لكل مجريات اللقاء أو الندوة أو القمة. التكفل بتقديم ملفات، مطبوعات، ملصقات تخص موضوع اللقاء وذلك لتغطية الحدث.

2- الإستعانة بالأئمة لغرس الثقافة البيئية في المجتمع:

الإستعانة بالمساجد لتكريس وغرس الثقافة البيئية في أوساط المجتمع، حيث بادرت الوزارة في هذا الإطار بوضع دليل للإمام وتوزيعه يحتوي الدليل الذي يضم 125 صفحة وهو من الحجم الصغير تحت عنوان دور المسجد في التربية البيئية وبه أربعة محاور رئيسية تشمل التربية البيئية في الإسلام ودور الإمام في التربية البيئية والمجالات الكبرى للتربية البيئية بالإضافة إلى مجموعة دروس، وخطب في التربية البيئية، الكتيب من تأليف عمار محجوبي وهو مفتش مركزي بوزارة الشؤون الدينية والأوقاف. هذا المنتج جاء بعد دراسة معمقة تم فيها تحديد الآيات القرآنية التي توضح علاقة الإسلام الحنيف بالسلوك اليومي للفرد لتوعيته بنظافة المحيط وإقتصاد المياه.

وتتمثل المرحلة الثانية في مجال التعاون مع مديرية الأوقاف إعلام هذه الجهة بكل النشاطات البيئية التي تقوم بها المديرية حتى يكون هناك تواصل بين الطرفين للوصول إلى تحقيق الأهداف المسطرة في مجال التحسيس.

3- إشراك المواطنين :

كما يتم العمل بالتعاون مع مديرية الغابات للولاية على تجسيد برنامج تحسيسي يرمي إلى ترسيخ ثقافة التشجير في الأوساط التعليمية تحت شعار شجرة لكل تلميذ ، وتم في نفس الوقت إبرام إتفاقية بين مصالح البيئة والكشافة الإسلامية تنص على التعاون بين الطرفين في المجال البيئي من خلال إنشاء نوادي متخصصة في مجال حماية البيئة ومكافحة التلوث ، وتنظيم عمليات التطوع لتنظيف الشوارع والشواطئ ، وهذا للوصول إلى تكريس مبدأ التطوع لحماية البيئة والفاعلين في هذا المجال من جهة ومختلف فئات المجتمع. وتقوم المديرية الفرعية بالشراكة مع الجمعيات في مجال الإتصال الخارجي للوزارة بإشراك المواطنين عن طريق :

- الإستراتيجية الإعلامية والتحسيسية الميدانية بهدف تقريب المواطنين من البيئة ليكون الطرف الفاعل والأساسي في التعريف بمختلف المشاريع البيئية ليساهم بدوره في تنفيذها.

- إشراك المجتمع المدني من جمعيات بيئية نوادي خضراء ولجان أحياء في مختلف الأنشطة ليكونوا على علم بمختلف المشاريع و القوانين والإجراءات التي تم إتخاذها من قبل الوزارة.

-التنسيق مع مختلف الشركاء كمدرجات ولأئمة البلديات، المؤسسات الصناعية، المؤسسات التربوية، معاهد التكوين المهني، الجمعيات لإشراك أكبر قدر ممكن من المواطنين في ترقية الإطار المعيشي للسكان.

4- مشروع قطار دنيا :

لقد تم إعطاؤه أربعة عربات وهو مسابقة فريدة من نوعها في عملية التحسيس والتوعية البيئية ، وقد جاءت فكرة إنطلاقه تأكيداً لقناعة الوزارة من

أن مسألة الحفاظ على البيئة وترقية الإطار المعيشي للسكان قضية تعني الجميع، ضمن هذا السياق كان إشراك الجمهور الواسع والعريض في عملية التحسيس والتوعية ومناقشة مختلف الملفات البيئية التي حملها معه هذا القطار الأخضر في رحلته غرب البلاد إلى شرقها من 29 أكتوبر 2002 إلى غاية 31 مارس 2003 لتستغرق سفريته أكثر من أربعة أشهر جاب خلالها 22 ولاية من تراب الوطن. وكانت الأهداف من هذه الحملة هي :

- تحسن وتوعية المواطنين للحفاظ على البيئة وترقية الإطار المعيشي للسكان.
- نشر وتعميم الثقافة البيئية لدى المواطنين تحقيقا للمواطنة البيئية.
- تهيئة المواطنين للتفاعل مع السياسات البيئية الجديدة.

أ) عربية التحسيس والتربية البيئية: وهي تتضمن جناحا خاصا بالنادي الأخضر المدرسي كما يحتوي على كتب، أشرطة فيديو بالإضافة إلى جناح يقدم دروس للمواطنين مثلا: إقتصاد المياه، جناح الألعاب التربوية والترفيهية مثال مسابقة أحسن الرسومات البيئية.

ب) عربية التنوع البيولوجي: ركزت نشاطها على التحسيس بأهمية الحفاظ على التراث الثقافي والإيكولوجي بالإضافة إلى التعريف بالأنظمة البيئية الموجودة في الجزائر وكذا الأنواع الحيوانية والنباتية التي تعيش فيها.

ت) عربية المدينة النظيفة: هذه العربية عرضت المخطط الوطني لتسيير النفايات الصلبة وعرض نموذج لمركز تقني لردم النفايات ووحدة الرسكلة.

ث) عربية منتدى البيئة: عرض فيها لافتات حول معالجة ورسكلة النفايات الصلبة الخاصة والنفايات الخطرة وتقنيات التسيير الصناعي العقلاني وكذا فضاء خاص بشبكة سماء صافية بالإضافة إلى عرض تجهيزات كيفية إستعمال الطاقات المتجددة³.

5- خلق قانون خاص بالبيئة :

أكد هذا الأخير على الحق في الإعلام البيئي :

أ) الحق في الإعلام في المواد البيئية من خلال قانون البيئة 03-10 : رغم الفراغ الكبير في مجال تنظيم حق الإعلام في المواد البيئية ورغم الإنتظار الطويل لصدور قانون 03-10 والتطلعات التي صاحبتها من أجل إستكمال النقائص التي عرفها القانون 83-03 المتعلق بحماية البيئة، إلا أنه لم يكرس الكثير من الأحكام التي وردت في مسودة مشروعه والتي حددت بدقة الموضوعات و الوثائق التي يمكن الإطلاع عليها، والحالات التي تلتزم فيها الإدارة بإعلام الجمهور بصفة إنفرادية، والإجراءات المتطلبية للحصول على البيانات المتعلقة بالبيئة. كما لم يتبن قانون حماية البيئة 03-10 الطعن القضائي الذي ورد في مشروعه في حالة رفض الإدارة إعلام الجمهور، وبذلك يعد عدم تكريس هذا الطعن تخل عن توفير ضمان حقيقي يلزم الإدارة على تغيير ذهنيته وممارستها، كما أغفل قانون حماية البيئة الجديد النص على الحق في الإعلام عن آثار النفايات وآليات الإنقاذ التي وردت في مسودة مشروعه.

ونص قانون 03-10 على أنه من حق المواطنين الحصول على المعلومات المتعلقة بالأخطار التي يتعرض لها في بعض المناطق وكذا تدابير الحماية التي تخصهم، ويطبق هذا الحق على الأخطار التكنولوجية والأخطار الطبيعية المتوقعة، وترك للتنظيم تحديد كيفية ممارسة هذا الحق.

والملاحظ أنه ورد تضيق للحق في الإعلام حول المخاطر الكبرى الطبيعية أو التكنولوجية على المستويين، يتمثل المستوى الأول في حصر هذا الحق على المواطنين فقط، أي للأشخاص الذين يحملون الجنسية الجزائرية. وهو عكس ما نص عليه مشروع هذا القانون في جميع الحالات الأخرى التي تم إستخدام فيها مصطلح الأشخاص، ويتمثل المستوى الثاني في تضيق هذا الحق وقصره على المواطنين الذين يقطنون المناطق التي تتواجد فيها مصادر المخاطر الكبرى سواء الطبيعية أو التكنولوجية، وبذلك لا يجوز مثلا لمواطن لا يقيم بمنطقة معرضة

لمخاطر كبرى لمنشأة ما إن يطالب بحقه عن هذه المخاطر. ولما أخلى قانون 03-10 من كل هذه الأحكام المفصلة التي وردت في مشروعه والتي تنظم الحق في الإعلام جاءت النصوص التشريعية مقتضية ومعطلة بفعل الإحالة على التنظيم لبيان كيفية ممارسة الحق في الإعلام والإطلاع، إذ أنه بالرغم من نص قانون الإحالة على التنظيم لبيان كيفية ممارسة الحق في الإعلام والإطلاع، إذ أنه بالرغم من نص قانون البيئة على حق كل شخص طبيعي أو معنوي الحصول على المعلومات المتعلقة بالحالة البيئية من الهيئات الرسمية، إلا أنه يحيل على التنظيم - الذي لم يصدر - لبيان كيفية الإبلاغ⁴.

الألعاب الرياضية لصيف 2005:

هذه العملية متعلقة بالألعاب الرياضية البيئية الأولى الصيفية، التي إنطلقت في شهر جويلية 2005 في ثلاثة ولاية نموذجية (الجزائر، عنابة، مستغانم) برعاية وزارة تهيئة الإقليم و البيئية بالإشراف مع وزارة الشباب و الرياضة .

- إطلاق هذه الألعاب، وضع تحت شعار " الرياضة في خدمة البيئة " وهي إجابة على الإستراتيجية الوطنية لحماية وصيانة البيئة وهذا في إطار عملية التربية البيئية للجماعات بشكل عام وذلك بموجب إقرار عشر سنوات من أجل التنمية مستدامة 2005/2014 وهذا الإعلان موجه نحو " التحسيس بالبيئة وتطبيق الرياضة من طرف الكل، ولكن أيضا من أجل خلق البهجة في شواطئنا". تحتوي العملية على مجموعة أنشطة رياضية ترويجية وتحسيسية بيئية تركز بشكل كبير على الأنشطة الرياضية الغير ملوثة بدون هيكلية ضخمة تنادي بالجهود الكبيرة الفزيائية للمشاركة. وفي برنامج هذه الألعاب نجدها مرتبطة بالتحديد بالكرة الطائرة الخاصة بالشواطئ، السباحة والغوص.

بالنظر إلى أنشطة التحسيس البيئي، برنامج ثري منتظر يشكل وقود هذه الظاهرة:

-الإعلام حول مختلف أنشطة الوزارة.

-إثبات تحليل ماء الإستحمام.

- جمع و فرز النفايات ، تنظيف الشواطئ.
- عرض ووضع ملصقات ومطويات من أجل ترسيخ لدى المصطافين فكرة أهمية إحترام البيئة⁵.

5- العمل مع وسائل الإعلام: لقد شمل المشروع الوزاري وسائل الإعلام بما فيها مختلف الإذاعات الوطنية والمحلية حيث خصص إعداد من الحصص الإذاعية أو أركان فحواها على البيئة، فمثلا خصصت في حصة الإسلام والقرآن ركن يركز إهتمامه على التوعية البيئية، كما قامت إذاعة البهجة بإستضافة إطارات متخصصة في المجال البيئي من أجل تحسيس المواطنين بهذا الثراء البيئي وكيفية المحافظة عليه، بالإضافة إلى القناة الأولى الجزائرية وغيرها من الإذاعات التي لعبت دورا أساسيا في برامج التسويق البيئي.

إن ولادة الإعلام البيئي في الجزائر تعد ظاهرة حديثة في الإعلام الوطني لذا كانت الكتابات حول البيئة بسيطة وغير مكثفة. من جهة أخرى نجد الجزائر لم تظهر فيها مشاكل بيئية خطيرة في السابق تستدعي تكثيف الجهود الإعلامية لخدمة القضايا البيئية ولكن مع تطور الصناعة وإزدياد أعداد السكان وإنتشار النفايات بأنواعها وكذا إزدياد عدد السيارات، وهو الأمر الذي أدى إلى تلوث الهواء وظهور ظاهرة إنجراف التربة والتصحر كل هذه المشاكل تطلبت معالجة حقيقية واقعية وموضوعية دقيقة من قبل رسائل الإعلام وعليه يمكن أن نجد من بين التجارب الإعلامية في الجزائر مايلي:

الصحف: تتعدى الصحف والمجلات في الجزائر المليون و نصف نسخة، وهو ما يعادل ضعف مرتين الرقم الخاص بكل من المغرب وتونس وتنشط هذه الصحف باللغتين العربية والفرنسية سواء كانت خاصة أو تابعة للقطاع العام. منذ 10 سنوات كانت أغلبية النسخ التي توزع في الجزائر باللغة العربية مثل الخبر التي تصدر حوالي 300.00 إلى 500.00 نسخة مسحوبة، وجريدة الشروق التي تصدر 200.00 نسخة.

وإن المواطن الجزائري يقرأ كثيرا الصحف المكتوبة الجزائرية و نجد أن ست يوميات باللغة العربية و4 باللغة الفرنسية تغطي 75% من السحب الكلي للصحف في حين أن ثلاثة عناوين تتقاسم 25 % الباقية. وفي العموم فإن نسبة 60% من السحب يعود للصحف المعربة.

وإن البيئة هي من بين الموضوعات المطروحة في الصحافة الجزائرية على مستوى الصفحات المحلية والمنوعات والتحقيقات على الرغم من عدم تخصيص صفحات خاصة لها. ويأتي التلوث الصناعي وتلوث البحر والشواطئ في طليعة إهتمام الصحافة الوطنية، يلي ذلك مشكل النفايات الصلبة والكوارث والتصحر والصحة البيئية. وهذا سوف نتطرق إلى مجموعة من الصحف الوطنية التي تنشط في مجال الكتابة البيئية.

أ) الجرائد الجزائرية المعربة:

- **جريدة الصباح:** تعد الصحيفة اليومية الوحيدة التي تخصص صفحة أسبوعية للبيئة هي جريدة الصباح الحديثة النشأة والمحدودة التوزيع بمواضيع محلية وعالمية عامة، وهي تركز على المعلومات المبسطة الهادفة إلى التوعية البيئية.
 - **جريدة الشروق:** صدرت عنها الصفحة الأسبوعية التي ظهرت لثلاث سنوات في جريدة الشروق فقد توقفت على الرغم من أنها تطرقت خلال صدورها إلى مواضيع حساسة وهامة، بدأت بالنفايات المنزلية والمياه القذرة والإعتداء على المساحات الخضراء ووصلت إلى الكشف على بعض المخالفات البيئية الكبيرة⁶.
- أما حاليا فنجد هذه الجريدة تنشر أغلب المواضيع المتعلقة بالبيئة في صفحة المحليات و العموم هي تتحدث عن المشاكل البيئية التي يعاني منها السكان المحليون، وكمثال عن ذلك نذكر المقال الذي يتحدث عن مشكل غرق بلدية بجاية في الوحل وهذا ضمن العدد 2793 لسنة 2009.

- **جريدة الغبر:** هي من بين الصحف الجزائرية الصادرة بالعربية تبرز لنا جريدة الخبر وهي الأكثر شعبية و إنتشارا بتغطيتها المتواصلة لمواضيع البيئة من خلال الأخبار، والتحقيقات التي يتولاها المحرر المتخصص، وتكاد البيئة تكون

موضوعا يوميا في جريدة الخبر إذا قام المحرر البيئي كريم كالي بتحقيقات ميدانية عن تلوث الساحل بمياه الصرف غير المعالجة، وفضلات السفن و سرقة المرجان من منطقة القالة، وإستنزاف الثروة الغابية. كما تغطي الجريدة بشكل مكثف نشاطات وزارة تهيئة الإقليم و البيئة و السياحة.

في الوقت الراهن فإن الجريدة تكتب أخبار البيئية في صفحة الجزائر العميقة، وكذا الرسوم الكاريكاتورية في آخر صفحة الجريدة، و كمثال عن مقالاتها البيئية نورد مقال تحت عنوان "شريف رحمانى إختلالات الساحل الوطني تهدد الوحدة الوطنية" وهذا ضمن العدد 5640 الصادر بتاريخ 18 ماي 2009.

الصحف الصادرة باللغة الفرنسية:

ب) جريدة الوطن: تتميز صحيفة ELWatan التي تصدر بالفرنسية بتغطية معمقة لقضايا بالبيئة خاصة تلك المرتبطة بالمعاهدات والمؤتمرات الدولية، و هي من بين الجرائد الجزائرية التي تهتم كثيرا بمواضيع البيئة لذا نجدها تخصص صفحة أسبوعية لها. و من بين المقالات نجد مقال يتناول مشروع السد الأخضر⁷.

1- وكالات الأنباء:

اللافت للإهتمام هو أن وكالة الأنباء الجزائرية بالمواضيع البيئية قد تزايد مؤخرا.

2- الإذاعة الجزائرية:

منذ عام 1999 ظهر برنامجان إذاعيان متخصصان بالبيئة في الجزائر على المستويين المحلي والوطني، ففي القناة الوطنية الأولى قدم أحمد ملحة برنامجا بعنوان البيئة والمحيط مدته خمسون دقيقة، وكان يذاع بعد الظهر وقد فتح البرنامج ملفات صاخبة وساخنة منها تلوث الشواطئ والمياه بالنفايات الصلبة والتصحّر ومياه الصرف وبعد توقف البرنامج إنتقل أحمد ملحة إلى التلفزيون الجزائري ليقدم فقرة إرشادات زراعية يومية و هو منشط حاليا في إذاعة البهجة فقرة الرفيق الفلاحي بالإضافة إلى عمله في التلفزيون الجزائري في برنامج

صباحيات و ينشط فقرة إرشادات فلاحية. أما البرنامج الثاني الإذاعي الذي تعدده فتيحة الشرع على القناة المحلية في الجنوب الجزائري بعنوان العالم الأخضر فهو على شكل مجلة مسموعة مدتها 55 دقيقة تحتوي على فقرات الأخبار والتحقيقات والمنوعات والرسائل وتحولت فتيحة الشرع إلى برنامج أسبوعي بيئي متخصص على المستوى الوطني تذييعه القناة الأولى تحت عنوان رهانات البيئة. وبداية من سنة 2004 بدأت الإذاعة الثقافية الجزائرية تذيع برنامج أسبوعي بعنوان البيئة والحياة مساء كل أحد يقدمه بدر الدين داسة يركز على المحميات والتنوع البيولوجي، التلوث الصناعي وفيه أخبار وتحقيقات ومقابلات ومعلومات علمية بيئية.

ونظمت الإذاعة الجزائرية حملة تحسيسية تحت شعار "2011 عام من أجل البيئة، كما عملة الإذاعة الوطنية على تبني حملة تحسيسية عبر كافة قنوات الجهوية وذلك تحت شعار سنة 2013 سنة حول البيئة التنمية المستدامة وذلك بالتعاون مع مختلف الشركاء من بين المؤسسات، الهيئات، منظمات والجمعيات المتدخلة في مجال البيئة⁸.

التلفزيون الجزائري:

وبالنسبة للتلفزيون الجزائري فهو يخصص برنامجا حول البيئة بعنوان البيئة والمجتمع يهتم بالمواضيع ذات الصلة بالمشاكل البيئية وتأثيرتها على المواطنين من خلال التحقيقات الميدانية وإستجواب المواطنين الذين يوجدون في واجهة هذه المشكلات المختلفة والتي تؤدي إلى تغييب الظروف المعيشية السامحة لوجود حياة طبيعية وفق شروط صحية و بيئية مناسبة.

يشير التحليل في هذا المجال إلى وجود نموذجين رئيسيين يسطر على خريطة البرامج البيئية في التلفزيون الجزائري ويعتمد الأول على:

- **الإهتمام الموسمي المؤقت المرتبط بالآزمات و النكبات البيئية** وغالبا ما يصاحبه نمط التغطية الإعلامية القائمة على الإشارة والإكتفاء بالجوانب الصارخة في الأحداث البيئية وتحاشي الإشارة إلى الأسباب مع الميل إلى التمويل والمعالجة

السطحية علاوة على إنتهاء الإهتمام الإعلامي بإنتماء الحدث و عدم الحرص على متابعته، وهذه المعالجة المبتورة و المتعجلة لا تتعرض للمشكلات والقضايا البيئية في سياقها الصحيح مما يؤدي إلى تضليل أحيانا علاوة على تشويه الوعي البيئي، ومنه نرى أن الإهتمام بقضايا البيئة لا يزيد عن كونه إستجابة لما تفرضه إحتياجات السوق الإعلامية.

ومن بين نماذج هذا الإهتمام نجد تغطية فيضانات الجزائر (باب الوادي) أين قام التلفزيون الجزائري بقطع بمباراة كرة القدم وعرض صور وأخبار تتعلق بالفيضانات أثناء وقوعها و ما إن إنتهت المشكلة حتى توقفت هذه التغطية.

• **أما النموذج الثاني للإهتمام الإعلامي بقضايا البيئة** فهو يعتمد على الجوانب المتكاملة لهذه القضايا سواء في علاقتها العضوية بالقضايا المجتمعية الأخرى السياسية، الإقتصادية، الثقافية، أو فيما تتميز به من سمات الإستمرارية و عدم الإنقطاع مما يستلزم معالجات إعلامية تتسم بالشمول ومتابعة إعلامية متصلة وغير منقطعة ولا تقتصر فقط على الأزمات والنكبات ويطرح هذا النموذج نمطين من أنماط المعالجة الإعلامية البيئية وهما النمط التعليمي والنمط النقدي، ويركز التعليمي على رؤية نوعية بحيث إن نشر المعلومات الصحيحة عن البيئة ليس كافيا بل لابد من توعية الجمهور بحقوقه البيئية والمسؤوليات المترتبة على هذه الحقوق. أما النمط التربوي النقدي فهو ضيف إلى النمط السابق إهتمامه بمحاولة إشراك الجمهور في عملية تقييم الموضوعات البيئية التي تنشرها وتذيعها وسائل الإعلام بحيث يهتم المتلقي في تعديلها أو تطويره.

ونجد من بين المعالجات الإعلامية في مثل هذا النمط حصة " البيئة والمجتمع" وحصة "البيئة والإنسان"، وهما حصتان نصف شهريتان تعني بقضايا البيئة في إرتباطها بحياة الإنسان.

6- العمل مع الكشافة الإسلامية:

تم إبرام الإتفاق بين مصالح البيئة والكشافة الإسلامية تنص على التعاون بين الطرفين في المجال البيئي من خلال إنشاء النوادي المتخصصة في مجال حماية

البيئة ومكافحة التلوث، وتنظيم عمليات التطوع لتنظيف الشوارع والشواطئ وهذا للوصول إلى تكريس مبدأ التطوع لحماية البيئة من جميع أشكال التلوث التي قد تطالها، وتكثيف الجهود بين مختلف الأطراف المعنية بحماية البيئة والفاعلين في هذا المجال من جهة و مختلف فئات المجتمع.

ولقد كان للكشافة الإسلامية الجزائرية دور تحسيسي وإعلامي بيئي حيث شارك حوالي 120 كشاف من كل ولايات الجزائر في ذلك.

وفي هذا الإتفاق المبرم بين الطرفين تم النص على التعاون بين الطرفين في المجال البيئي من خلال إنشاء النوادي الخضراء المتخصصة في مجال حماية البيئة ومكافحة التلوث البيئي، وتنظيم عمليات التطوع لتنظيف الشوارع والشواطئ وهذا للوصول إلى تكريس مبدأ التطوع لحماية البيئة⁹.

العمل مع الشباب:

بالنظر إلى الدور المحوري والثقل الذي تمثله هذه الفئة والحركية التي تتمتع بها شركائهم التحسيس والإعلام البيئي والإستفادة من مساهمتهم الحيوية.

- إعداد نشرات ووثائق إعلامية سمعية بصرية ومكتوبة مع ضمان توزيعها على المواطنين من بينها بعض المجالات مثل القرص المضغوط حول القواعد والقوانين المتعلقة بحماية البيئة.
- تنظيم لقاءات إعلامية وتحسيسية مع مختلف الشرائح الإجتماعية وخاصة فئة الشباب :

- مؤتمر وزراء البيئة الأفارقة 2008 الذي إنعقد بالجزائر بمشاركة أربعين وزيرا والهدف منه إقتراح قوانين موحدة فيما يتعلق بالتغيرات المناخية لما بعد 2012 و بعد يومين من الحوار والتشاور صادق على بيان الجزائر.

- ملتقى الدولي بجامعة قلمة حول التنوع البيولوجي نظمته كلية العلوم والهندسة لجامعة 8 ماي 1945 بقلمة بداية من شهر ديسمبر 2008 جرى على شكل ورشات يعالج المواضيع التالية :

* التنوع البيولوجي.

* العلاقة بين البيئة والمحافظة على الأصناف الحية.

* تسيير المناطق الرطبة والمحافظة عليها مع التأكيد على التدهور الذي يحيط بهذه الفضاءات الحية.

11 - الأيام التحسيسية :

مثلا تم تخصيص يوم بدون سيارات وهذا من أجل تحسيس بظاهرة التلوث البيئي. كما قامت المديرية العامة للغابات بتخصيص ثلاثة أيام لغرس الأشجار وهذا من 19 - 21 مارس من كل سنة.

كما أن مختلف الجمعيات الناشطة في الجزائر تعمل على عقد مؤتمرات حول البيئة وهذا في الأيام العالمية الخاصة بالبيئة.

12-الجامعة الصيفية:

تم إطلاقها بالتنسيق مع وزارتي تهيئة الإقليم والبيئة و وزارة التكوين المهني، وقد تم فتح تخصصات تدرس على مستوى مراكز التكوين المهني للحصول على شهادة تقني سامي بغرض التحسيس في الوسط المهني وهي تسيير النفايات، لإقتصاد المياه، البيئة والنظافة.

13-الإحتفال بالأيام الوطنية والعالمية المرتبطة بالبيئة : مثل اليوم العالمي للشجرة و اليوم العالمي للأرض.

14- إعداد مجلات خاصة بالبيئة:

تم إصدارها من قبل وزارة تهيئة الإقليم والبيئة والسياحة ونذكر منها : مجلة إيكونيوز العدد 1 أوت 2008 و كذا العدد 3 نوفمبر 2008.

15- التقارير الوطنية حول حالة البيئة الجزائرية :

تقوم وزارة تهيئة الإقليم بإعداد التقارير حول حالة البيئة في الجزائر ونذكر من بين هذه التقارير:

- التقرير الوطني حول حالة و مستقبل البيئة لسنة 2000.

- التقرير الوطني حول حالة و مستقبل البيئة لسنة 2005.
- التقرير الوطني حول حالة و مستقبل البيئة لسنة 2007.
- التقرير الوطني حول حالة و مستقبل البيئة لسنة 2009 .

16- إنتاج وسائل بيداغوجية تهم المتدربين في مجال التربية البيئية :

ونذكر هنا على سبيل المثال الحقيبة البيداغوجية المعنونة ب "التربية البيئية من أجل التنمية المستدامة " والتي تحتوي بداخلها كلا من أدلة المربي في التربية البيئية و كذا حقيبة النادي الأخضر المدرسي.

17- إنتاج مطويات حول المشاريع الكبرى : يمكن أن نجد من بينها مايلي : المطوية

الخاصة بالمخطط الوطني الخاص بالنفايات الخاصة (PNAGDES-ALGERIE).
كما نجد أيضا مرجعا إعلاميا حول حديقة دنيا "رئة خضراء في قلب الجزائر العاصمة".

18- تنظيم صالونات و معارض للبيئة :

نجد من بين المعارض التي تم تنظيمها بالجزائر :

- المعرض الإيكولوجي لحضيرة القالة بالنعامة 2008.
- الصالون الأول الجزائري الألماني للبيئة والذي نظم بالجزائر العاصمة لمدة ثلاثة أيام بمشاركة حوالي 30 مؤسسة وطنية و60 مؤسسة ألمانية مختصة بالبيئة، وقد تم تنظيمه من طرف الفرقة الجزائرية الألمانية للتجارة والصناعة بالتعاون مع الوكالة الألمانية للشراكة (GTZ).

- الصالون الثاني الجزائري الألماني حول البيئة 2010 إحتضنته وزارة الثقافة وهذا من 22 إلى 24 نوفمبر 2010.

19- تنظيم ورشات عمل متخصصة :

قامت الجزائر بتنظيم العديد من الورشات الدراسية المتخصصة و التي نجد من بينها الورشات التي تبعت مصادقتها على مخطط العمل خلال الإجتماع التاسع للندوة الوزارية الإفريقية مثل: ورشة حول التصحر 19-20 جانفي 2003 بالجزائر العاصمة.

20- **تنظيم الحملات التحسيسية:** مثل الحملة التحسيسية بمخيم سيدي فرج و
زرالدة في أوت 2009. و الحملة التحسيسية لمخطط البيئة 2008.

21- **تنظيم جمعيات حماية البيئة لحملات تحسيسية :** ¹⁰

IV- الخلاصة :

يبقى الإتصال البيئي تجربة عالمية جديدة لتزال في مهبها الأول، و إن
الجدير بالذكر هو أن مستوى الإهتمام به يزيد يوما بعد يوم ليس كإهتمام وزارة
وصية فقط بل بإهتمام رأي العام العالمي و إهتمام شركات كبرى و جل سكان
الأرض.

الهوامش:

- 1- زكريا مصطفى، « واقع الإعلام والتوعية البيئية. »، العدد 19، المجلة العربية للثقافة، الصادرة بتونس عن المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، سبتمبر، 1990، ص 56.
- 2- Ministère de l'aménagement du territoire de l'environnement, p 93.
- 3- مقابلة مع السيدة آمال ديب، صحفية بجريدة اليوم و عضوة في نادي الصحفيين بوزارة تهيئة الإقليم و البيئة و السياحة، بمقر جريدة اليوم، يوم 11-02-2013 على الساعة 12:30.
- 4- Ministère de l'aménagement du territoire de l'environnement, p 207-208
- 5- يحي ويناس، الآليات القانونية لحماية البيئة في الجزائر، رسالة دكتوراه في القانون العام، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، 2007، ص 160-162.
- 6- مقابلة مع السيد وحيد تشتاشي، مسؤول عن مكتب التربية البيئية بوزارة تهيئة الإقليم و البيئة، بالمقر الرسمي للوزارة، يوم 06-03-2013، على الساعة 10:30.
- 7- نجيب صعب، تقرير البيئة في وسائل الإعلام العربية، الملتقى العربي الأول للبيئة و التنمية المستدامة، القاهرة 27-29 نوفمبر 2006، ص 28.
- 8- نجيب صعب، مرجع سابق ذكره، ص 28-29.
- 9- مقابلة مع السيد أحمد ملحة، مهندس فلاح و مقدم فقرة إرشادات في برنامج صباح الخير، الإذاعة الوطنية الجزائرية، يوم 07-03-2013 على الساعة 11:30.
- 10- وزارة البيئة و تهيئة الإقليم، ص 79.